# The Social Impetus in Pre-Islamic Poetry: A Sociocultural Study

**Lecturer Dr. Ali Khalid Fadhil**
Al-Muthanna University / College of Basic Education
E-mail: ali.khaled@mu.edu.iq

## Abstract:

Arabic poetry, throughout its various historical periods, has been shaped by a range of impulses. Some are psychological, associated with the poet's inner emotional responses generated by dysfunctional patterns of family upbringing, while others are social and connected to class distinctions and social stratification within the same community, including poverty, the deterioration of the social or tribal order, voluntary abandonment of place, and other related circumstances. Both types of impulses influence the behavior of the human being/poet, who is innately disposed toward the desire for survival and the fear of annihilation.

Against this background, the present study seeks to identify the socio-environmental stimuli operating in the pre-Islamic period and to examine their positive and negative effects on the formation of the poet's personality. The poet endeavored, on the one hand, to present himself as adopting a stance of rejection toward certain social customs and traditions, a position that could result in his marginalization. On the other hand, he submitted to the overwhelming power of time, which weighed heavily upon him and which he perceived as a fatal system that the individual was incapable of confronting or resisting.

This condition engendered within the poet feelings of helplessness, lack of resourcefulness and strength, and a diminished capacity for meaningful emotional engagement with the realities of life and the events surrounding him. Such a condition may ultimately signify an acceptance of defeat at both the spiritual and cultural levels.

**Keywords:** Withdrawal, Poverty, Spatial Deprivation, Captivity, Old Age.

# الباعث الاجتماعي عند الشاعر الجاهلي (دراسة سوسيو ثقافية)

**المدرس الدكتور علي خالد فاضل**
جامعة المثنى / كلية التربية الأساسية
E-mail ali.khaled@mu.edu.iq

**الملخّص:**

لا يخفى بأنَّ الشعر العربي – في كلّ العصور – لهُ بواعث عدّة, منها ما كان نفسيًا مرتبطًا بالانفعال الداخلي للإنسان/ الشاعر التي أحدثتها أساليب التنشئة الأسرية غير السوِيّة, أو المجتمعية المتصلة بالفوارق– والأبعاد– الطبقيّة التي تشيع بين أبناء الجلدة الواحدة من نحو الفقر, وفساد القوم/ القبيلة, وهجر المكان طوعًا وغير ذلك, فكلاها يؤثر على سلوك الكائن الحيّ/ الشاعر؛ لأنَّ هذا الأخير مجبول بفطرتهِ على حبِّ البقاء والخوف من الفناء, وعلى هذا الأساس تحاول هذه الدراسة الكشف عن المحفزات البيئية – الاجتماعية– في العصر الجاهلي, وتأثيرها على بناء الشخصية إيجابًا وسلبًا, فقد سعى الشاعر جاهدًا إلى تقديمِ نفسه بوصفه خيارًا رافضًا لبعض العادات والتقاليد المجتمعية – ممّا هُمش – تارة, والرضوخ أمام جبروت الزمن الذي أثقل كاهله وعدّه نسقًا مميتًا لا يقدر المرء/ الإنسان على مجابهته والوقوف أمامه تارة أخرى, ممّا خلّف في دواخله الشعور بالعجز, وقلّة الحيلة والبأس, وانعدام الفاعلية الحيوية لمشاعره تجاه واقع الحياة وأحداثها المحيطة بهِ, وهذا لربّما تقبل لمعنى الهزيمة روحيًا وثقافيًا.

**الكلمات المفتاحية :** التّنحي , الفقر, الحرمان المكاني, الأسر, الشيب.

**المقدّمة:**

ما زال الشعر الجاهلي يمثّل معينًا ثرًّا للدراسات الإنسانية بمختلف مشاربها؛ إذ إنَّ لهُ القدرة على أنْ يجسّد أوصاف الظواهر الإنسانية كافة, وإلقاء الضوء عليها – بحثًا وتأملًا– غاية يُعرف بها ذهن المتلقّي ويسترشده عن أهمية هذا الشعر وعنايته في تلقف وتصوير مختلف العلوم عامّة, والاجتماعية خاصّة, وفي الوقت نفسه لا تُجيز هذه الدراسة اتّهام الدارسين – قديمًا وحديثًا– بالتقصير والعجز أمام بعض القضايا – والإسراف فيها – الشائعة من نحو المدح, والهجاء, والفخر, والوصف وغير ذلك, وإغفال جانبًا من القضايا الاجتماعية المهمّة التي ترتبط بصورة مباشرة بماهية المجتمع وخطورته أمثال الحرمان من إبداء الرأي, والعوز, وترك المكان قصرًا وغير ذلك, فكلّها قراءات تنمُّ عن أثر الواقع الشعري في العصر الجاهلي, وهذا إذن ديدن الشعر – ديوان العرب– الذي حوى في صحائف أشعاره موضوعات واتجاهات عدّة كلّها قابلة للدراسة والتمحيص والتأمل, وفي الوقت نفسه لا تجزم هذه الدراسة في كون الشاعر الجاهلي قد رضخ أو استسلم لمثل هذه الأمور– العوز وترك المكان وغيرها– من دون التصدي لها ومقاومتها ماديًا ومعنويًا, فثمّة كثير من الأشعار – في دواوينهم– رافضة لمثل هذه الأحداث والظواهر المجتمعية – آنفة الذكر– إلاَّ أنَّ دراستنا هذه تخصّ النماذج الشعريّة التي خنعت وتخلّلت في طيّاتها القبول والاستسلام إلى سطوة الفقر والتهميش النفسي والمكاني على السواء.

واقتضت طبيعة المادة العلمية –هنا– أنْ تكون الدراسة من أربعة محاور رئيسة, سُبِقت بتمهيدٍ, وأردفت بخاتمةٍ ضمّت أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث, متبوعة بقائمة المصادر والمراجع, فكان مهادها الموسوم بـ (الباعث الاجتماعي بين المفهوم والاشتغال الأدبي) الذي أجملت فيه الحديث عن مفهوم الباعث الاجتماعي وما يؤول إليه, وجاء المحور الأول يحمل عنوان ( التّنحي)؛ إذ حاولنا هنا الوقوف على سلوك الشاعر وتفكيره المخالف لأبناء جلدته حتى أصبح مُهمشًا نفسيًا وفكريًا من قبل الآخر/المجتمع, وقد تضمن المحور الثاني المُسمّى بـ (الفقر) الذي يرتبط بالجانب الاقتصادي للمجتمع, وما رسمه من صورة سلبية على ذاتية الشاعر, وجاء المحور الثالث الموسوم بـ(الحرمان المكاني) الذي تتمثّل في شقين الأسر, والسجن, وتأثيرهما البالغ على الإنسان/الشاعر, وحرمانه من الحرية وإبداء الرأي والعيش الكريم وغير ذلك, وتضمن المحور الرابع (الشيب) الذي أخمدَ جَذوة الفرد وقوّته ولذّته أمام مصاعب الحياة عامّة.

عوّل الباحث على سوسيو ثقافي وعدّه مفهومًا – أو نظرية– مهمًّا في إبراز دور الشعر الجاهلي وقيمته في كونه علامة مهمّة أو مرآة عاكسة لأهم القيم والظواهر الاجتماعية التي أثّرَت في تكوين سلوك الشاعر الجاهلي ورؤياه لزوايا الواقع الحيّ الصعب.

**التمهيد: الباعث الاجتماعي بين المفهوم والاشتغال الأدبي**

تُشير كلمة (الباعث) إلى الإثارة أو الإرسال لغةً[١], قبالة ما ورد في الاصطلاح الأدبي الذي يكون أقرب في دلالته إلى الكشف عن ظواهر المجتمع وأحداثه المتفشية – إيجابًا أو سلبًا– بين أبناء الجلدة الواحدة, ممّا وجب على الشاعر الجاهلي بيانها ومشاركتها ماديًا ومعنويًا[٢], وكلّ ذلك كان عن طريق الشعر؛ إذ إنَّ هذا الأخير لهُ القدرة على تسجيل كلّ ما يحيط الحياة اليومية من صورٍ ومظاهر سلوكية وغيرها التي انتجتها عوامل عدّة من نحو ندرة الخيرات, وكثرت الحروب والصراعات القبلية/ السياسية وغير ذلك[٣], وبهذا يُفهم بأنَّ المراد هنا هو توجّه الشاعر لإحداث غاية معينة تروم في دواخله البدنية – تفكيرًا وشعورًا– أمام الموقف الذي يتعرّض لهُ في واقع الحياة.

وعلى هذا الأساس لم يقف علم الاجتماع على كونه علمًا يدرس الظواهر الاجتماعية فحسب, وإنَّما نجدهُ يعالج هذه الوقائع المكانية والزمانية المرتبطة بكيان الفرد, وذلك بسبب أنَّ المجتمع يُعدّ كائنًا مُتَحَرِّكًا تزداد فيه المؤثرات, وتتنوع في حيثياته التفاعلات[٤], فهو بكلِّ بساطة يتطور مع تطوّر الواقع– الحياتي– البيئي إنْ صح التعبير.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إنَّ الدافع الذي اكتسبه الشاعر الجاهلي من البيئة وما يحيط بها, أثّرَ كثيرًا على تكوين شخصيته وسلوكه, نتيجة لتأثره بالسياق الاجتماعي النفسي العام, وبهذا سُميت أغلب البواعث الاجتماعية بـ (بالبواعث السيكولوجية)؛ لأنَّ أكثر هذه الظواهر – المجتمعية – يكون محفزها الرئيس والأهم الدافع النفسي الشعوري الذي يوجّه الباعث الاجتماعي[٥] عند الشاعر الجاهلي في تحديد موقفه أمام مختلف الأحداث والصور عامّة.

**المحور الأول: التّنحي**

تحاول الدراسة في هذا المحور الوقوف على ما يتعرّض لهُ الشاعر الجاهلي من إحباطٍ وتهميشٍ وقهرٍ من قبيل أبناء جلدته/القوم, التي عزاها – جان جاك روسو– وأرجع أسبابها إلى خيبة أمل الإنسان وعلاقته بطبيعة المجتمع وأفراده من حيث التفكير والرأي[٦], وهناك من نظر بأنَّ التّنحّي عن القبيلة وفكرهم كان بسبب عدم فهم الآخر لهُ, ممّا يصبح مهزومًا غير قادر على العيشِ معهم, لاجئًا في الوقت نفسه إلى مجتمعٍ آخر مطابق لهُ في التوجّه والتفكير والمعالجة[٧], ومن هذا المنطلق نستشف بأنَّ الشاعر الجاهلي قد عاش الإحساس الفردي بالتّنحي على مستوى الفكر والجسد معًا, وبهذا يصبح غريبًا عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه, وخير دليل على ذلك قول الحطيئة[٨]:

**تَقولُ لِـــيَ الضَراءُ لستَ لِواحِدٍ ولا اِثنينِ فأنظُر كيـــفَ شِركُ أولئِكا**
**وأنتَ اِمرُؤٌ تبغي أبًا قـد ضَلَلتهُ هَبِلتَ ألمّا تَستفِق مِـــــن ضلالِكا**

يكشف الشّاعر في النصّ – أعلاه – عن حال تنحّيه الاجتماعي بلهجةٍ متوجعةٍ قد أنهكته نفسيًا وبدنيًا, وذلك بسبب فقدان هُويته الاجتماعية والثقافية[٩], حتى غدا غريبًا بين أبناء جلدته, فلا يعرف شيئًا عن والده, وإنَّ (الضراء) لا تعرف بالضبط ممن اعتلقت بهِ –جنسيًا–, أو ربّما كانت تخفي هذا الأمر عنه خشية التقرّب من الآخر/ الفاعل, يبدو أنَّ هذا الحدث لربّما كان سببًا أو دافعًا في تنحي الحطيئة اجتماعيًا؛ لأنَّ نسبه (( متدافع بين قبائل العرب, وكان ينتمي إلى كلّ واحدة منها إذا غضب على الآخرين))[١٠], فتراهُ ينسب إلى نفسهِ (( أنا من بني ذهل, وإذا غضب على بني ذهل قال: أنا من بني عبس))[١١], يبدو أنَّ الحطيئة ما بين الولادة وشموخ الكبر قد لبس ثوب الذل والهوان؛ إذ لم يكن على وفاقٍ تام مع أفراد المجتمع– من أبناء قومه–[١٢], وعلى هذا الأساس كانت حياته مملوءة بالصعاب والأحزان المبرحة التي جعلته يعيش واقعًا غير مستقر شعوريًا وجسديًا على السواء.

وفي المقابل عاش عنترة العبسي إحساس التّنحي الاجتماعي أيضًا؛ إذ لم يجد في مكوّنه الأسري الراحة والأمان, وهذا ما صرّح بهِ في قوله[١٣]:

**أمِن سُميَّةَ دَمــعُ العَينِ تَذريفُ لـــــــو أنَّ ذا مِنكِ قبلَ اليَومِ مَعروفُ**
**كأنَّها يَومَ صـــــدّتْ ما تُكلِّمُني ظَبيٌ بِعُسفانَ ساجي الطَرفِ مَطــروفُ**
**تَجَلّلتنِي إذ أهوى العَصـا قِبلي كأنَّها صَنَمٌ يُعتادُ مَـــــــــــــعكوفُ**
**المالُ مـــــالُكُمُ والعَبدُ عَبدُكُمُ فَهَل عذابُكِ عنّي اليوم مـــــــصروفُ**

يبيّن الشاعر في هذا النصّ السبب الرئيس الذي أدّى بهِ إلى هذا الانعزال الاجتماعي الذي كان مسبّبه الأول الأب – الجاني– ؛ إذ غاب الاهتمام والرعاية الأبوية التي كان لابدّ لها أنْ يحضر حنانها في مكوّن الابن, لا أنْ تحل العصا محل ذلك, فهذه الأداة قد خلّفت في بدنه آلامًا مبرحة نفسيًا وجسديًا, ممّا يحزّ في نفسهِ ويجعله يفقد مكانة الابن الاجتماعية وقيمته مع والده الذي آثر ضربه بالعصا, كما يضرب الراعي إبله أو اغنامه[١٤], وبهذا ترى ذاته المنكسرة – الموجوعة– يكتنفها الألم والحزن على السواء, نتيجة ما فعله والده بهِ, وفي الوقت نفسه نجد امرأة أبيه التي زعمت بأنَّ الشاعر قد راودها شعور الزواج, قد بدت مضطربة نتيجة الكدمات وأثر السياط على بدن عنترة, فأخذت تبكي إزاء هذا الموقف المأساوي الحادّ.

ومن صور التّنحّي الاجتماعي الأخرى ما جاء في شعر الأعشى الكبير, ولاسيّما ما فعلهُ قومه بهِ من ظلمٍ وبهتان وجور, وهذا ما جاء في قوله[١٥]:

**أرى الناسَ هرّوني وشُهّرَ مَدخَلـي وفـــي كُلِّ ممشى أرصَدَ الناسُ عَقرَبا**

**فأبلغ بنـــــي سعدِ بن قيسٍ بأنَّني عَتبتُ فلمّا لم أجِد لـــــــــيَ مَعتبا**
**صَرَمتُ ولم أصـــــرِمكُمُ وكصارِمٍ أخٌ قـــــد طوى كشحًا وأبٌ لِيذهَبا**
**ومثلُ الَّذي تولونني فـــي بُيوتِكُم يُقنّي سِنانًا كالقُدامـــــــــى وثَعلبا**
**إلى معشرٍ لا يُعرفُ الـــودُّ بينهُم ولا النسبُ المـــــعروفُ إلاَّ تَنسُّبا**

يفصح هذا النصّ عن أشد اللحظات مأساوية وقهرًا على ذاتية الشاعر التي لاقاها من قبيلِ أبناء جلدته من جورٍ وعناءٍ لذنبٍ لم تقترفهُ يداه, فهذه الكراهية والشرّ التي يحملها قومه لهُ, قد نسفت فعلًا صلة الروابط والتلاحم العائلي بينهم, ولاسيّما عن طريق الكلمات (عقربا, والصرم) وغيرهما؛ إذ إنَّ هؤلاء لا يعرفون أسس الودّ والتماسك الاجتماعي, والمحبة الناشئة بين أبناء المكون الواحد.

وعلى هدي الفكرة السابقة نلمح حجم المعاناة والأسى الذي غلف تجربة الشنفرى؛ بسبب ظلم قومه لهُ, ممّا دفعه إلى مغادرتهم آملًا بأنْ يجد ضالتهُ في موطنٍ آخر؛ إذ يقول[١٦]:

**أقيموا بني أُمّي صُـــــــــــدورَ مطيّكُم فإنَّـــــــي إلى قومٍ سِواكُم لأميلُ**
**فقَد حُمَّت الحـــــــــاجاتُ والليلُ مُقمِرٌ وشُدَّت لطيّاتٍ مـــــــطايا وأرْحلُ**
**وفي الأرضِ منأى للكريمِ عـــــن الأذى وفيها لمـــــن خافَ القِلى مُتعزّلُ**
**لعمركَ ما في الأرضِ ضيقٌ علـــــى امرئٍ سرى راغِبًا أو راهبًا وهـــو يَعقلُ**

يلحظ في النصّ, وكأنَّ الشاعر يتجرّد عن أسس القبيلة/ القوم وقيمها الجائرة من نحو ما وقع عليه من قهرٍ وإجحاف بفعل أبناء جلدته, لينتقل إلى مكانٍ جديد آخر يزيد من شعوره بالعدل والحرية والطمأنينة, وبهذا يكون الرحيل عنهم أرحم حالًا بالنسبة إلى الشنفرى من معاشرتهم والجلوس في حضرتهم, وقبول منطقهم, وما يبدون بهِ من أمورٍ دنيوية أخرى.

وممّا تقدم, يبدو لنا أنَّ أسباب التّنحي الاجتماعي قد أخذت اشكالًا متنوعة تمثّلت في ظلم القبيلة وجور الأب وغيرهما, ممّا أثّرَ على حياة الشاعر الجاهلي وجعله يعيش حالة من الانكسار الفكري والبدني معًا.

**المحور الثاني: الفقر**

من المعلوم أنَّ مفهوم الفقر ضد الغنى[١٧], وهي طبيعة عائدة بالأساس إلى الجانب الاقتصادي المرتبط بالواقع الجغرافي لمسكن الشاعر الجاهلي؛ إذ يتنوع المعاش بين الرفاهية والعدم؛ بسبب مناطق شبه الجزيرة العربية التي أغلب مساحتها تكون جرداء قاحلة- إلاَّ ما ندر في جزءٍ من بقاعها الذي يسوده الزرع والمياه وغيرهما- ممّا أدّى إلى شحة الغذاء والماء, وندرة الثروات عامّة[١٨], وفي الوقت نفسه كره الإنسان -الجاهلي- مهنة الصناعة والزراعة وعدّ من يمارسها جبنًا وعارًا[١٩], وهذه الأمور وغيرها - ممّا

ذُكر آنفًا – كانت كفيلة بأنَّ تشيع ظاهرة الإغارة على الآخر وسلب ممتلكاتهم, لغرض الحصول على الطعام والشراب من نحو قول تأبّط شرًا مفتخرًا[٢٠]:

**ويومًا على أهلِ المواشِي وتَارةً لأهلِ رَكِيبٍ مـــن ثَميلٍ وسُنبُلِ**

ويقول في موضعٍ آخر من ديوانه[٢١]:

**ولستُ أبيتُ الدَّهرَ إلاّ على فتًى أُسلِّبُهُ أو أُذعِرُ السِربَ أجمَعَا**

وكأنَّ الشاعر في إشارته أعلاه يلمح إلى العوز الذي يختلج بدنه, ويهدم كِيانه, باحثًا عن مؤونة يسدّ بها جوعه الفتاك, بعدما أهزلته قسوة الفقر وتبعاته المُوجِعة, فتراهُ يستعمل كلّ الطرق المتاحة – منها الإغارة ووضع اليد على الآخر وغيرها– من أجل الظفر بالقوت.

وفي سياقٍ آخر يصور الأعلم الهذلي ما يكتنف خلجات نفسه الحادّة, نتيجة ما يحصل لأولئك الأطفال– والأهل– من جوعٍ وعذاب, لما قال[٢٢]:

**وذكرتُ أهلي بالعراءِ وحاجةَ الشُّعثِ التوالبِ**
**المصرمين من التّلادِ اللامحين إلـــى الأقاربِ**

أهلَّ انفعال الشاعر جليًا في البيتين السابقين, ولاسيّما حينما استذكر – وهو في أوار المعركة وشدّة ضراوتها– جوع أهله وضعف أبدانهم التي تكاد تأكلها رمال الصحراء القاحلة, وحاجة أبنائه (الشُّعث) إلى الغذاء والماء؛ إذ إنَّ الشاعر عازم على جلبِ ما يحتاجونه – من الزاد– مهما كلفه ذلك, من دون وقع انتظار الأقارب وعطفهم نحو هؤلاء الجياع المساكين التائهين في مفاوز هذه الأرض القاسية.

يبدو أنَّ المال أساس الواقع الحيّ – قديمًا وحديثًا– , فالفقير في نظرِ المجتمع يخلو من كلّ معاني الحبّ والتقدير والاحترام, فيصبح مُهمشًا بين أهله ومجتمعه, وخير دليل على ذلك ما جاء في شعر عبيد بن الأبرص؛ إذ يقول[٢٣]:

**تِلكَ عِرسي غضبى تُرِيدُ زِيالي أَلبَينٍ تُريدُ أمْ لِـــــــــــــدَلالِ**
**إن يكُن طِبُّكِ الفِراقُ فلا أحـــ ـفِلُ أنْ تعطفي صُدورَ الجِمـــالِ**

إنَّ عدم توفر سبل التنعّم في الحياة عامّة, والمال خاصّة, يصبح الإنسان مُهملًا ضعيفًا لا قيمة لهُ بين أبناء جلدته– المجتمع–, وهذا ما حدث بالضبط مع الشاعر؛ إذ لم يجد المعاملة الطيبة والحسنة من قبل زوجته التي تلومه وتؤنبه لفقره وعوزه, حتى وصل الأمر بها إلى طلب الطلاق منه, وتركه على حالته المزرية والضعيفة ماديًا ومعنويًا.

وفي موضعٍ آخر من ديواننا العربي نجد طرفة بن العبد يشرح معاناة العوز والعَدَم المادي بنغمةٍ حزينة منكسرة تفصح عمّا يعتمل في دواخله الممزقة نتيجة الفقر؛ إذ يقول[٢٤]:

**إذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ بـــــــــــــهاؤهُ وضَاقتْ عليـــــــــــــهِ أرضُهُ وسَماؤهُ**

**وأصـــــــــبحَ لا يدري وإنْ كانَ حازِما أقدامهُ خيرٌ لـــــــــــــــهُ أمْ وراؤهُ**
**ولم يمشِ في وجهٍ مـــــن الأرضِ واسعٍ مـــــــــن الناسِ إلاّ ضاقَ عنهُ فضاؤُهُ**
**فإنْ غابَ لـــــــــم يشفِقْ عليهِ صديقهُ وإنْ آبَ لم يفرحْ بـــــــــــهِ أصفياؤهُ**
**وإنْ ماتَ لـــــــــــم يفقد ولىٌّ ذهابهُ وإن عاشَ لم يسرُر صـــــــــديقًا لقاؤهُ**

نلمح في النصّ معاناة الشاعر وانكساره أمام مشكلة الفقر وآثاره المبرحة؛ إذ أخذ يلوح عمّا يكتنف دواخله الممزقة من آثارٍ اجتماعية ونفسية مذلّة قد خلّفها العوز فيه, شاكيًا أعباء هذه الأرض حين تضيق على العبد/المُفلِس, على الرغم من سعة حجمها وامتداد مساحتها, فلا يدري أو يتنبأ إلى أي مكان يذهب!, طالما الأرض والصديق كلاهما قد تركاه يعاني ألم الحياة وقسوتها المخيفة, فضلًا عن نظرة المجتمع إليه بالدونية والاستصغار.

وربمّا لا نغالي إذا قلنا بأنَّ الفقر يُعدّ أشد الظواهر المجتمعية خطرًا على البشرية عامّة, والشاعر الجاهلي خاصّة, فهو بمثابة الموت البطيء الذي يعصف بصورة الكائن الحيّ/ الإنسان نفسيًا وبدنيًا, وفي الوقت نفسه ناهيك عن نظرة المجتمع إلى هذا الإنسان الفقير بعين الازدراء والاحتقار وغير ذلك.

**المحور الثالث: الحرمان المكاني**

تحاول الدراسة هنا الكشف عن شقّين هما (الأسر, والسِّجن), على الرغم من تفاوتهما وتقاربهما في المعنى والدلالة, فـ (الأسر) من يقع في أيدي الأعداء تحت وطأة ساحة الحرب, فيؤخذ بهِ مقيدًا إلى السجن حصرًا, بخلاف (السجين) أو (الحبس) وهذا الأخير تعتقله السلطة العليا/ الحاكمة لأي سبب كان إيجابًا أو سلبًا, وربّما كان الخلاف بين اللفظتين عائدًا بالأساس إلى مكان الحبس عينهُ؛ إذ إنَّ القبائل العربية قديمًا تسميّ الأخيذ أسيرًا, وهو عند أهل المدر/الحواضر يسمّى سجينًا[٢٥], وعلى الرغم من تداخل معنى المفردتين– تباعد واقتراب– إلاَّ أنَّ هذه الدراسة تسلط الضوء على معاناة الشاعر الجاهلي أمام سطوة الأسر والسجن الذي انهش بدنه, وأضعف قوّته, ممّا يؤدّي بهِ حتمًا إلى مشارف الموت, وخير دليل على ذلك ما جاء في شعر عبد يغوث بن وقاص الحارثي[٢٦], وهذا الأخير كان قائدًا لقومه مذحج؛ إذ أراد بنو التميم إلحاقه بتهمة قتل النعمان بن جساس[٢٧], ولم يكن عبد يغوث الحارثي قاتله فعلًا, وإنَّما تميمًا, قالت: قُتل فارسنا ولم يُقتل لكم فارسًا مشهورًا, وبهذا شدوا لسانه[٢٨] وعذبوه, فلما يئس من النجاة, راح عبد يغوث يتوسل الأعداء راجيًا منهم ولو للحظات لغرض مخاطبة أصحابه, فضلًا عن بيانِ ما يختلج ذاته المتأزمة, فاستجابوا دعوته قبل أنْ يقتلوه[٢٩]؛ إذ يقول[٣٠]:

**ألا لا تَلوماني كَفى اللومَ مـــا بِيا وما لكُما فـــي اللومِ خَيرٌ ولا ليـــا**
**أَلَم تَعلَما أنَّ المَـــــــلامَةَ نَفعَها قليلٌ وما لومي أخـــي مِن شِماليـا**
... ...
**فَيا راكِبًا إمَّا عَـــــرَضتَ فَبَلّغَنْ نَدامَايَ مِـنْ نجرانَ أنْ لا تـــلاقينا**
**أبا كربٍ والأيهمينِ كليـــــــهما وقيسًا بأعلى حضـرموتَ اليمانيـا**
... ...
**أقول وقد شدوا لسانـــــي بِنِسعَةٍ أمعشر تيم أطلقوا عـــــن لسانيا**
**أمعشر تيمٍ قـــد ملكتم فأسجحوا فإن أخاكم لم يكنْ مِـــــن بَوائِيا**

يظهر في هذا النصّ وكأنَّ عبد يغوث قد عَلِمَ بدنو أجله بعد أنْ أُسِرَ من قبيل الأعداء, فراح ينهى أصحابه عن عدم معاتبتهم لهُ؛ إذ إنَّ هذا العتاب لا ينفع أو يفي بالغرض, ما دام خيط الأمل في النجاة بعيد المنال – لا تلاقي– فهو متيقن بأنَّ واقع الأسر مستقبله القتل/الموت لا محال[٣١], وبهذا نجد صيحات الشاعر من الحجز يكتنفها الأذى والظلم الاجتماعي, لذنبٍ لم تقترفه يداهُ؛ إذ يحاول إقناعهم بأنّه بريء من هذا الدم (قد ملكتم فأسجحوا) طالبًا إيّاهم بأنْ يرفقوا بهِ ويطلقوا سراحه إلاَّ أنَّ الآخر/العدو غير مبالٍ بهذا الاستعطاف والاستنجاد الذي لا يجد نفعًا وضيرًا أمامهم.

ومن صور الحرمان الأخرى موقف الملك قيسبة بن كلثوم بن حباشة الكندي, ولاسيّما حينما وقع أسيرًا بيد بني عُقيل اثناء رحلته إلى الحجِ, فمكث في أسرهم ثلاث سنين[٣٢]؛ إذ يقول[٣٣]:

**بَلِّغَا كِندَةَ المُلُوكَ جَمِيـــــــعًا حيثُ سَارتْ بِالأكرمِينَ الجِمَالُ**
**هَزِئَتْ جَارَتيْ وَقـــــالتْ عَجِيبًا إذ رَأتنِي فـــي جِيديَ الأغلالُ**
**إنْ تَرينـــي عارِي العِظامِ أسيرًا قــد بَراني تَضَعضُعٌ واختِلالُ**

إنَّ قسوة مشهد الحجز الذي عانى منه الشاعر تحت سطوة أرض الآخر/العدو قد حتّم عليه التصريح بـ (بلغا) لما يعانيه من واقعٍ مأساوي– قهري– إزاء أسره, معولًا في ذلك على جملةٍ من الكلمات الوخيمة – هزئت جارتي, وفي جيدي الأغلال, وعاري العظام– فكلّها دلالات ومرآة تعكس واقعه الصعب؛ إذ إنَّهُ ملك لا يتقبل الإهانة من جنس المرأة وغيرها, وفي الوقت نفسه يحاول أنْ يوضح للمتلقّي الأذى البدني/ الجسدي الذي تلقاه بفعل قساوة تعذيب الآخر/القوم, ومعاملتهم السيئة لهُ طوال مدّة الأسر القاسية.

ومن تَجلّيات صور البؤس الأخرى ما جاء في شعر قيس بن مسعود[٣٤], لما قال[٣٥]:

**ألا مَنْ مُبلغٌ قومي ومن ذا يبلّغُ عن أسيرٍ فـــي الإوانِ**
**تطول ليله وأصـــابَ حزنًا ولا يرجو الفكاك مـع المنانِ**

تشي مأساوية الأسر في هذين البيتين – آنفي الذكر– ولاسيّما عن طريق الألفاظ التي تمثّلت بـ( من مبلغ, يبلغ عن أسيرٍ, تطاول ليله, أصاب حزنًا) التي عكست واقعًا أليمًا قد اختلج نفس الشاعر المتأزمة؛ إذ ليس أمامهُ سوى تأمل الآخر منقذًا لهُ من وقع الأسر, ممّا اضطر إلى التصريح من خلال مبلغ قومي, ويبلغ عن أسيرٍ, على الرغم من كونه يعلم – ومتيقن– بأنَّ فرصة نجاته قليلة جدًا أو معدومة, وربّما إنّ التأمل في طلب مساعدة الآخر لهُ في إخبار قومه بأنَّهُ قد وقع مكبلًا بين يديّ الأعداء ما هو إلاَّ تخفيفًا عن ألم الوقيعة التي حلّت به.

وعلى هدي الصورة آنفة الذكر, يطالعنا قيس بن الحدادية في شعره على لوحة ترسم مشهد الأسر ومأساويته الحادّة, ولاسيّما حين طلب من عدي بن نوفل[٣٦] أنْ يفك قيدهُ ويساعده في محنتهِ هذه؛ إذ يقول[٣٧]:

**دَعَوتُ عَدِيًّا والكُبولُ تَكُبُنـي ألا يـــــا عَدِيُّ بنَ نَوفَلِ**
**دَعَوتُ عَدِيًّا والمنايا شَوارِعٌ ألا يــا عَدِيُّ للأسيرِ المُكبَّلِ**

إنَّ هذا التكرار الذي صرّح بهِ الشاعر تتابعًا عن طريق (عديًّا) ما هو إلاَّ لغرض استعطاف الآخر والاستنجاد به؛ إذ إنَّ هذه (الكبول) قد أثقلت كاهله, وأهزلت بدنه, ونهشت عظامه, ممّا تركت في نفسه جراحات لا تلتأم, أو قُل: بأنَّ الحالة المأساوية التي يعيشها الشاعر/الأسير في الواقع هي التي حتمت عليه التصريح بكلّ أنواع الانكسار من نحو التذلل, وطلب العفو, وتلمس العذر, والصفح من الآخر/ العدو.

ومن مظاهر مشهد الحرمان – السجن– الأخرى ما جاء في قول عدي بن زيد العبادي[٣٨]:

**ألا مـــن مُبلغُ النُّعمانَ عَنِّي وقد تُهدى النّصيحةُ بـــالمغيبِ**
**أحظِّي كانَ سِلســـلةً وقَيدًا وغُلاٍّ والبيانُ لـــــدى الطبيبِ**
**أتاكَ بأنَّني قـــد طالَ حَبسي فلم تسأل بمسجونٍ حَـــريبِ**

يكشف النصّ عن حال السجن وما فيه من عذاباتٍ مختلفة؛ إذ حاول – الشاعر– في بادئ الأمر إيصال ما يختلج في نفسه من ألمٍ وقهر إلى الملك – النعمان بن المنذر– على الرغم من علمهِ وإيمانه بأنَّهُ لا يوجد أيّ اتصال أو ناقل يقربه إليه – ألا مبلغ – ممّا يثقل أو يزيد من جراحات الأسير أكثر فأكثر, شارحًا ما يعتري بدنه من آلام تلك السلاسل وقيودها الثقيلة التي هشمت عظامه على طوال امتداد زمن الحبس, وكأنَّ عدي بن زيد هنا يحاول أنْ يلفت انتباه المتلقّي عن ظلم الحاكم/النعمان وما فعله بهِ .

وعلى هدي الحدث السابق, يطالعنا عدي بن زيد العبادي مرة أخرى في لوحة يشرح عن طريقها حال تأزمه في السجن؛ إذ يقول[٣٩]:

**يـــــــــا أبَا مُسهِرٍ فأبلغ رسَولًا إخوتي إنْ أتَيتَ صـــــحنَ العِراقِ**
**أبلغا عامِرًا وأبلـــــــــــغ أخاهُ أنَّنـــــــــــي مُوثقٌ شَديدٌ وثَاقِي**

**فـــــي حديدِ القِسطاسِ يرقُبُني الحا رسُ والـــــــمرءُ كُلَّ شيءٍ يُلاقي**
**فـــــــــي حديدٍ مُضاعَفٍ وغُلُولٍ وثِيابٍ مُنضَّـــــــــــحاتٍ خِلاقِ**

يبيّن هذا النصّ الحالة المأساوية التي يعانيها الشاعر في المكان/السجن, معولًا على استنجاد قومه عن طريق (أبا مُسهر, والرسول, وإخوتي) وغيرهم, واصفًا لهم أثر المعاناة والقهر التي لاقاها في هذا المكان/السجن؛ إذ إنَّهُ مشلول الحركة بفعل شدّة القيود وثقلها على بدنه, وإنّ ثيابه أصبحت ممزقة غير صالحة للارتداء, وبهذا لم يكن هذا التصوير متأتيًا من فراغٍ, وإنَّما كان نتيجة لما يقاسيه عدي بن زيد في السجن من جورٍ وبهتان, محرومًا من ضوء الحياة وحرية العيش الكريم.

وحضرت صورة السجن كذلك في شعر طرفة بن العبد[٤٠] التي جاءت متناغمة مع الصورة الشعرية آنفة الذكر.

**المحور الرابع: الشيب**

من المسلمات الشائعة في ثقافة المجتمع الإنساني– التربوي والعلمي الطبّي– التي تدل على ثمّة تحوّل يطرأ على حياة الفرد – من مرحلة إلى أخرى– الذي يتمثّل بـ(الشيب) وهذا الأخير يحمل دلالة سلب الإنسان شبابه وجذوته, ممّا يحيله إلى الضعف, وعدم المقدرة الكافية على مزاولة الحياة – الاجتماعية– بطريقة قد اعتاد عليها فيما مضى[٤١], وربّما لا نغالي إذا قلنا: بأنَّ الشيب يعدّ من أخطر التحولات الجسمانية التي تختلج النفس البشرية, فهي التي تهدم قواه وتمزق كيانه, ممّا يصبح الإنسان/الشاعر غير قادر على أنْ يحيا حياة فاعلة ومثمرة, وخير دليل على ذلك ما جاء في شعر السليك بن السلكة؛ إذ يقول[٤٢]:

**أشابَ الرأسَ أنّي كُـلّ يومٍ أرى لي خَالةً وسطَ الرحــالِ**
**يَشُقُّ عَلَيّ أنْ يَلقينَ ضَيمًا وَيَعجزُ عن تخلُّصِهنَّ مـالي**

يوضح هذا النصّ الأسباب الرئيسة التي أدّت بالشاعر إلى فقدان قوّته واعترى رأسه الشيبُ, الذي كان بفعل (خالته) وما صادفها من بؤسٍ وضيمٍ؛ إذ إنَّهُ غير قادر على تخليصها من براثن واقعها الاجتماعي الصعب, فراح يشكو حزنه وألمه شارحًا ضعف حاله وعدم مقدرته على مساعدتها ومدّ يد العون لها, وكأنَّ سليك بدا مستسلمًا حقًا لفعل الزمن– الشيب– الذي لا يمكن مجابهته على أية حال.

ومن صور الشيب الأخرى وما وجد في شعر سلامة بن جندل حين أحسّ بأنَّ قوّته قد انهارت أمام وقع الزمن, وهذا ما جاء في قوله[٤٣]:

**أودَى الشّبابُ الــذي مَجدٌ عَواقبهُ فيـــــــه نلذُّ ولا لذاتِ للشيبِ**
**يومان: يـــــوم مقاماتٍ وأنديةٍ ويومُ سيرٍ إلــى الأعداء تأويبِ**

يحاول الشاعر في هذا النصّ – آنف الذكر – إخبار المتلقّي بأنَّ الشيب قد أزال أهم خصلة قد يتحلّى بها الإنسان العربي التي تتمثّل بالقوّة والشجاعة في سوح الوغى؛ إذ بدا – سلامة بن جندل– محزونًا منكسرًا وهو يراقب الضعف قد اختلج بدنه, ونهش كيانه, ممّا أصبح غير قادر على مزاولة الأمور التي كان يفعلها قبل ظهور الشيب, وإنَّ الحياة لا (لذّة) لها ما دام هذا الجسد لا يستطيع الوقوف أمام تحديات الواقع الوجودي والاجتماعي معًا.

وعلى هدي الفكرة آنفة الذكر, يطالعنا عمر بن قميئة في شعره على لوحة يكتنفها مساوئ الحزن والألم جرّاء ما فعله الشيب به؛ إذ يقول(٤٤):

**يـا لهفَ نفسي على الشَبابِ ولَم أفقد بهِ إذ فَقدتُهُ أمَمـــــــا**
**قد كُنتُ في ميعةٍ أُسرُّ بـــــِها أمنعُ ضَيمـــــي وأُهبِط العُصُما**

إنَّ استعمال الكلمات بهذه الطريقة كفيلة بتوضيح عمق القهر والمأساة التي خلّفها الشيب بهِ؛ إذ انهارت قواه نفسيًا وبدنيًا, فلا يستطيع المقاومة, ودفع الأذى والظلم عن قومه وذاته معًا, وربّما أراد ابن قميئة تلويح بأنَّ دلالة الشيب فعلًا تذهب بالإنسان إلى العزلة والأقصاء المجتمعي, وخاصّة في عصره, فلا قيمة للإنسان الكهل مثلما كان عليه في شبابهِ حيث القوّة والمجد والنشاط, أو قَل: بأنَّ ظهور الشيب في واقع الأمر قد يلغي أو يقصي كلّ تلك المزايا والمكتسبات التي تحصل عليها الإنسان في عزّ شبابه وعنفوانه(٤٥), ممّا يبطئ من عزمه وقيامه في ممارسة شؤون الحياة المجتمعية عامّة.

ومن نماذج الشيب الأخرى ما جاء في شعر عروة بن الورد؛ إذ يقول(٤٦):

**أليسَ ورائي أن أدِبَّ على العَصـــا فَيَشمتَ أعدائي وَيسأمُني أهلي**
**رهينةُ قـــــــعرِ البيتِ كُلَّ عشِيّةٍ يُطيفُ بـــيَ الوِلدانُ أهدُجُ كالرأْلِ**

يبدو أنَّ الشيب قد خلّف في نفس الشاعر جراحات لا تلتأم, ابتداءً حينما يشمت بهِ الآخر/العدو؛ بسبب فقدان قوّته, وعجزه عن مجابهة مواقف الحياة – الاجتماعية– عامّة, وفي الوقت نفسه تراهُ جليس الدار لا حول لهُ أو قوّة جرّاء ما فعله الزمن بهِ من تبعاتٍ مبرحة وأليمة قد آلت بهِ إلى السكينة والقعود.

ومن هذا المنطلق شكّل الشيب في نصوص أغلب الشعراء القدامى(٤٧) أزمة نفسية وبدنية خطيرة ومرهقة أثقلت كواهلهم, وازاحة قوّتهم التي كانوا يتوشحون بها أيام عزّهم ومجدهم في واقع الحياة.

**الخاتمة**

- استطاع الشاعر الجاهلي عن طريق لغته الجزلة أنْ يحسِّن موطن تنحيه الاجتماعي بطريقة جعلت المتلقّي يتأمل خطورتها وأسبابها من نحو ظلم القبيلة, والأب وأضرارهما في كثير من القضايا والرؤى المجتمعية.
- كشفت ظاهرة الفقر الاجتماعية وتأثيرها البليغ على أحشاء الشاعر الممزقة, وعواقبها الوخيمة وما تخلفّه من عوارض قهرية جعلت من الشاعر الجاهلي الفقير منبوذًا نفسيًا واجتماعيًا.
- شكّل الحرمان بشقيه (الأسر, والسجن), عاملًا خطيرًا ومصيرًا لا يُقهر في مشاعر الشعراء المحرومين من حرية الحياة ولذّتها؛ إذ لا ينفع مع هذا الحرمان المكاني الأمل والتصبّر, وذلك لأنَّ الإنسان العربي عمومًا يكره تقييده والحدّ من شأنه في المجتمع.
- لعلّ أكثر الحتميات خوفًا ومهابة عند المجتمع العربي عامّة, والشعراء خاصّة, هي ظاهرة الشيب الذي لا مفرّ منه, فهو الذي يذيب جذوة الإنسان/ الشاعر مهما علا شأنه ومنزلته في المجتمع, وفي الوقت نفسه لا يمكن للنفس البشرية أنْ تبقى على وتيرة واحدة –مستقرة– حين يعتريها سطوة الشيب وعوارضه المبرحة والأليمة.

**هوامش البحث:**

(١) ينظر: لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ): اعتنى به: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي :مادة (بعث): ٣٠٧/١. وتاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: اعتنى به: د. زكريا جابر أحمد: ١٠١.

(٢) ينظر: في النقد الأدبي: د. شوقي ضيف: ١٩٤. والباعث الاجتماعي في رثاء المدن في الشعر الأندلسي من عصر الطوائف حتى نهاية الحكم الإسلامي: د. صالح ويس محمد وعادل فيصل هويدي(مجلة): ٥٤.

(٣) ينظر: الشعر الجاهلي: د. محمد عبد المنعم خفاجي: ١٣-١٥. وشعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه: د. يحيى الجبوري: ٢٢. والشعر الاجتماعي في الأندلس: نضال أحمد النوافعة: ١. وصور الشعراء الفنية قبل الإسلام من منظور المنهج النفسي: أوراس نصيف جاسم محمد: (رسالة): ٤٨.

(٤) ينظر: سوسيولوجيا الأدب: روبير إسكاربيت: تعريب: آمال أنطوان: ٥-٦. والباعث الاجتماعي في شعريّ كُثير عزّة والعباس بن الأحنف(دراسة موازنة): د. ياسر علي عبد ورؤى سمير سالم(مجلة): ٧١.

(٥) ينظر: الدافعية للإنجاز: د. عبد اللطيف محمد خليفة: ٨٧. والباعث الاجتماعي في شعريّ كُثير عزّة والعباس بن الأحنف(دراسة موازنة):(مجلة):٧١.

(٦) ينظر: الاغتراب اصطلاحًا ومفهومًا وواقعًا: قيس نوري( مجلة): ٣٤.

(٧) ينظر: نقد الشعر في المنظور النفسي: د. ريكان إبراهيم: ٢١٨.

(٨) ديوان الحطيئة: برواية وشرح ابن سكيت, تحقيق: د. نعمان محمد أمين: ٣٣١. هبلته أمه: أي اثكلته.

(٩) ينظر: الاغتراب: ريتشارد شاخت, ترجمة: كامل يوسف حسين: ١٨٥.

(١٠) كتاب الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني ( ت٣٥٦هـ): تحقيق: سمير جابر: ١٤٩/٢.

(١١) المصدر نفسه: ١٤٩/٢.

(١٢) نلحظ التنحي الاجتماعي واضحًا في شعر الحطيئة, وخاصّة تلك التي صرّح بها بعدم الراحة في جوار بني عوف بن كعب وغيرهم. ينظر: ديوان الحطيئة: ٨٢- ٨٥, ١٨- ١٩.

(١٣) ديوان عنترة العبسي: تحقيق: محمد سعيد مولوي: ٧٠. التذريف: سيلان الدمع. عسفان موضع بمكة. الساجي: الفاتر النظر. تجللتني: وقعت عليّ.

(١٤) ينظر: المكون النفسي وأثره في الإبداع الشعري- شعر الأغربة أنموذجًا: محمد كامل حماد, (رسالة ماجستير): ٣٧.

(١٥) ديوان الأعشى الكبير: تحقيق: د. محمد حسين: ١١٣-١١٤. هر الشيء: كرهه. أرصدوا عقربا: أقاموا الأذى في طريقه. صرم: قطع وفارق. الثعلب: طرف الرمح الداخل في السنان.

(١٦) شعر الشنفرى الأزدي: تحقيق: د. علي ناصر غالب: ٦٦- ٦٧. الطيات: الحاجة. القلى: البغض والكره.

(١٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ): تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون: مادة (فقر).

(١٨) ينظر: معالم تاريخ الجزيرة العربية: سعيد عوض باوزير: ٧-٩.

(١٩) ينظر: تأريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي): د. شوقي ضيف: ٧٧. والشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: د. يحيى الجبوري: ٤٩.

(٢٠) ديوان تأبّط شرًا وأخباره: تحقيق: علي ذو الفقار شاكر: ١٧٧.

(٢١) المصدر نفسه: ١١٨.

(٢٢) ديوان الهذليين: ٨١/٢.

(٢٣) ديوان عبيد بن الأبرص: تحقيق: د. حسين نصار : ١٠٦. الزيال: الفراق.

(٢٤) ديوان طرفة بن العبد: شرح الأعلم الشنتمري: تحقيق: درية الخطيب: ١٤٤.

(٢٥) ينظر: الأسر والسجن في شعر العرب- تأريخ ودراسة: د. أحمد مختار البرزة: ٢٤-٢٦. وشعر السجون والأسر في العصر الجاهلي( دراسة تداولية): بهاء الدين طارش داود, (أطروحة): ٣-٥.

(٢٦) عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة بن ربيعة الحارثي, كان فارسًا وشاعرًا, أسر في يوم الكلاب الثاني وقتله بني تميم, ينظر: كتاب الأغاني: ٣٦٠/١٦. ومعجم الشعراء الجاهليين: د. عزيزة فوال بابتي: ٢١٢-٢١٣.

(٢٧) النعمان بن جساس من بني تميم ابن عبد مناة, كان سيد القوم وفارسهم, قتلهُ بنو حارث بن كعب, يوم الكلاب الثاني, ولذلك انتقمت لهُ التيم في اليوم نفسه فقتلت الشاعر عبد يغوث بن حارث , ينظر: كتاب الأغاني: ٣٥٨/١٦. والأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي( ت١٣٩٦هـ): ٣٦/٨.

(٢٨) يعدّ من الأمور الواردة عند العرب القدامى؛ إذ إنَّهم إذا أسروا أسيرًا وكان شاعرًا شدوا لسانه بنسعة, حتى لا يستطيع هجاؤهم, ينظر: البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ( ت٢٥٥هـ): تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون: ٣٧٣/٣.

(٢٩) ينظر: أيام العرب في الجاهلية: محمد أحمد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل: ١٢٤.

(٣٠) شعراء مذحج أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية: صنعه: د. مقبل التام عامر الأحمدي: ٤٣٦- ٤٣٨.

(٣١) ينظر: المأساوي في شعر الجاهليين: د. حكمة شافي الأسعد: ٢٢٩- ٢٣٠.

(٣٢) ينظر: كتاب الأغاني: ٦/١٣-٧. والإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني( ت٨٥٢هـ): تحقيق: عادل أحمد عبد وعلي محمد معوض: ٣٨٨/٥.

(٣٣) المصدر نفسه: ٧/١٣-٨.

(٣٤) قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذو الجدّين من فرسان الجاهلية المشهورين؛ إذ بقي في الأسر إلى حين انتقاله إلى الرفيق الأعلى سبحانه وتعالى, ينظر: معجم الشعراء: أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني(ت٣٨٤هـ): تحقيق: أ.د.ف كرنكو: ٣٢٤. والأعلام: ٥/ ٢٠٨.

(٣٥) كتاب الأغاني: ٥٩/٢٤.

(٣٦) يُعدّ عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي, أحد سادات قريش في الجاهلية, وهو جدّ جبير بن مطعم بن عدي الصحابي, ينظر: معجم الشعراء: ٢٥١. ومعجم الشعراء الجاهليين: ٢٢٢-٢٢٣.

(٣٧) شعر قيس بن الحدادية ( ضمن عشرة شعراء مقلون): د. حاتم صالح الضامن: ٤١.

(٣٨) ديوان عدي بن زيد العبادي: تحقيق: محمد جبار المعيبد: ٤٠-٤١ .

(٣٩) المصدر نفسه: ١٥١. القسطاس: القبان.

(٤٠) ينظر: ديوان طرفة بن العبد: ١٦٩.

(٤١) ينظر: الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام: د. جليل حسن محمد: ١٦٨.

(٤٢) السليك بن السلكة – أخباره وشعره: تحقيق: حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد : ٦٢.

(٤٣) ديوان سلامة بن جندل: صنعه: محمد بن حسين الأحول: تحقيق: د. فخر الدين قباوة: ٩١-٩٢.

(٤٤) ديوان عمر بن قميئة: تحقيق: د. حسن كامل الصيرفي: ٤٨- ٤٩.

(٤٥) ينظر: علم النفس النمو: د. مريم سليم : ٤٩٩- ٥٠١.

(٤٦) ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك: تحقيق: أسماء أبو بكر محمد: ٨٩.

(٤٧) ثمّة نصوص شعرية أخرى تتحدث عن مواجع الشيب وأثره على النفس الإنسانية, وعلى سبيل المثال لا الحصر, ينظر: ديوان الهذليين: ٥٨/٣. وديوان شعراء بني كلب بن وبرة – أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام: محمد شفيق البيطار: ٢٢٢/١. وديوان دريد بن الصمة: تحقيق: د. عمر عبد الرسول: ٧٨. وديوان علقمة الفحل: بشرح الأعلم الشنتمري, تحقيق: لطفي الصقال ودرية الخطيب: ٣٥. وغيرهم.

**مصادر البحث:**

**أولًا: المصادر والمراجع:**

١. الأسر والسجن في شعر العرب– تأريخ ودراسة: د. أحمد مختار البرزة, مؤسسة علوم القرآن الكريم, دمشق, ط١, ١٩٨٥م.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني( ت٨٥٢هـ): تحقيق: عادل أحمد عبد وعلي محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, (د.ت).

٣. الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي( ت١٣٩٦هـ): دار العلم للملايين, ط١٥, ٢٠٠٠م.

٤. الاغتراب: ريتشارد شاخت, ترجمة: كامل يوسف حسين, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط١, ١٩٨٠م.

٥. أيام العرب في الجاهلية: محمد أحمد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل, منشورات المكتبة العصرية, (د.ط), (د.ت).

٦. البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ( ت٢٥٥هـ): تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط٧, ١٩٨٨م.

٧. تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: اعتنى به: د. زكريا جابر أحمد, دار الحديث, القاهرة, (د.ط), ٢٠٠٩م.

٨. تأريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي): د. شوقي ضيف, دار المعارف, ط٢, (د.ت).

٩. الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام: د. جليل حسن محمد, دار دجلة, عمان, ط١, ٢٠٠٨م.

١٠. الدافعية للإنجاز: د. عبد اللطيف محمد خليفة, دار غريب للطباعة والنشر, كلية الآداب– جامعة القاهرة, (د.ط),٢٠٠٠م.

١١. ديوان الأعشى الكبير: تحقيق: د. محمد حسين, المطبعة النموذجية, (د.ط), (د.ت).

١٢. ديوان تأبط شرًا وأخباره: تحقيق: علي ذو الفقار شاكر, دار الغرب الإسلامي, ط١, ١٩٨٤.

١٣. ديوان الحطيئة: برواية وشرح ابن سكيت, تحقيق: د. نعمان محمد أمين, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط١, ١٩٨٧م.

١٤. ديوان دريد بن الصمة: تحقيق: د. عمر عبد الرسول, دار المعارف, (د.ط), (د.ت).

١٥. ديوان سلامة بن جندل: صنعه: محمد بن حسين الأحول: تحقيق: د. فخر الدين قباوة, دار الكتب العلمية, بيروت, ط٢, ١٩٨٧م.

١٦. ديوان شعراء بني كلب بن وبرة – أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام: محمد شفيق البيطار, دار صادر, بيروت, ط١, ٢٠٠٢م.

١٧. ديوان طرفة بن العبد: شرح الأعلم الشنتمري: تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط٢, ٢٠٠٠م.

١٨. ديوان عبيد بن الأبرص: تحقيق: د. حسين نصار, شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, مصر, ط١, ١٩٥٧م.
١٩. ديوان عدي بن زيد العبادي: تحقيق: محمد جبار المعيبد, شركة دار الجمهورية للنشر والطبع, بغداد, (د.ط), ١٩٦٥م.
٢٠. ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك: تحقيق: أسماء أبو بكر محمد, دار الكتب العلمية, بيروت, (د.ط), ١٩٩٨م.
٢١. ديوان علقمة الفحل: بشرح الأعلم الشنتمري, تحقيق: لطفي الصقال ودرية الخطيب, دار الكتب, العربي بحلب, ط١, ١٩٦٩م.
٢٢. ديوان عمر بن قميئة: تحقيق: د. حسن كامل الصيرفي, معهد المخطوطات العربية, القاهرة, (د.ط), ١٩٦٥م.
٢٣. ديوان عنترة العبسي: تحقيق: محمد سعيد مولوي, المكتب الإسلامي, القاهرة, (د.ط), ١٩٦٤م.
٢٤. ديوان الهذليين: الدار القومية للطباعة والنشر, القاهرة, (د.ط), ١٩٦٥م.
٢٥. السليك بن السلكة – أخباره وشعره: تحقيق: حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد, مطبعة العاني, بغداد, ط١, ١٩٨٤م.
٢٦. سوسيولوجيا الأدب: روبير إسكاربيت: تعريب: آمال أنطوان, عويدات للنشر والطباعة, بيروت, ط٣, ١٩٩٩م.
٢٧. الشعر الاجتماعي في الأندلس: نضال أحمد النوافعة, دار جليس الزمان, عمان, ط١, (د.ت).
٢٨. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: د. يحيى الجبوري, منشورات جامعة خان يونس, بنغازي, ط٦, ١٩٩٣م.
٢٩. الشعر الجاهلي: د. محمد عبد المنعم خفاجي, دار الكتب اللبناني, بيروت, ط٢, ١٩٧٣م.
٣٠. شعر الشنفرى الأزدي: تحقيق: د. علي ناصر غالب, دار اليمامة للبحث والطباعة, ط١, ١٩٩٨م.
٣١. شعر قيس بن الحدادية ( ضمن عشرة شعراء مقلون): د. حاتم صالح الضامن, مطابع جامعة بغداد, (د.ط), ١٩٩٠م.
٣٢. شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه: د. يحيى الجبوري, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط٣, ١٩٨٨م.
٣٣. شعراء مذحج أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية: صنعه: د. مقبل التام عامر الأحمدي, مطبوعات مجمع العربية السعيدة, صنعاء, ط٢, ٢٠١٤م.
٣٤. علم النفس النمو: د. مريم سليم, دار النهضة العربية, بيروت, ط١, ٢٠٠٢م.
٣٥. في النقد الأدبي: د. شوقي ضيف, دار المعارف, مصر, ط٩, (د.ت).
٣٦. كتاب الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني ( ت٣٥٦هـ): تحقيق: سمير جابر, دار الفكر, بيروت, ط٢, (د.ت).
٣٧. لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ): اعتنى به: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط٣, ١٩٩٩م.
٣٨. المأساوي في شعر الجاهليين: د. حكمة شافي الأسعد, فضاءات للنشر والتوزيع, ط١, ٢٠١٦م.
٣٩. معالم تاريخ الجزيرة العربية: سعيد عوض باوزير, منشورات الصبان وشركائه, عدن, ط٢, ١٩٩٦م.

٤٠. معجم الشعراء الجاهليين: د. عزيزة فوال بابتي, دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, ط١, ١٩٩٨م.
٤١. معجم الشعراء: أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني(ت٣٨٤هـ): تحقيق: أ.د.ف كرنكو, مكتبة القدسي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط٢, ١٩٨٢م.
٤٢. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ): تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, لبنان, (د.ط), ١٩٧٩م.
٤٣. نقد الشعر في المنظور النفسي: د. ريكان إبراهيم, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط١, ١٩٨٩م.

**ثانيًا: الرسائل والأطاريح:**

١- شعر السجون والأسر في العصر الجاهلي( دراسة تداولية): بهاء الدين طارش داود: (أطروحة), كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة واسط, ٢٠٢٢م.

٢- صور الشعراء الفنية قبل الإسلام من منظور المنهج النفسي: أوراس نصيف جاسم محمد: (رسالة)، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، ٢٠٠٤م .

٣- المكون النفسي وأثره في الإبداع الشعري- شعر الأغربة أنموذجًا: محمد كامل حماد: (رسالة), كلية الآداب, جامعة الأنبار, ٢٠١٣م.

**ثالثًا: الدوريات:**

١- الباعث الاجتماعي في رثاء المدن في الشعر الأندلسي من عصر الطوائف حتى نهاية الحكم الإسلامي: د. صالح ويس محمد وعادل فيصل هويدي, مجلة النور للدراسات الإنسانية, كلية التربية, جامعة النور, ٢٠٢٤م.

٢- الباعث الاجتماعي في شعريّ كُثير عزّة والعباس بن الأحنف (دراسة موازنة): د. ياسر علي عبد ورؤى سمير سالم, مجلة القادسية للعلوم الإنسانية, المجلد (٢٥), العدد(٢),٢٠٢٢م.

٣- الاغتراب اصطلاحًا ومفهومًا وواقعًا: قيس نوري, مجلة عالم الفكر, المجلد(١٠), العدد(١), ١٩٧٩م.